50

فائدة في تعدد الزوجات

دراسة شرعية موثقة بالفوائد والأحكام والضوابط
من الكتاب والسنة

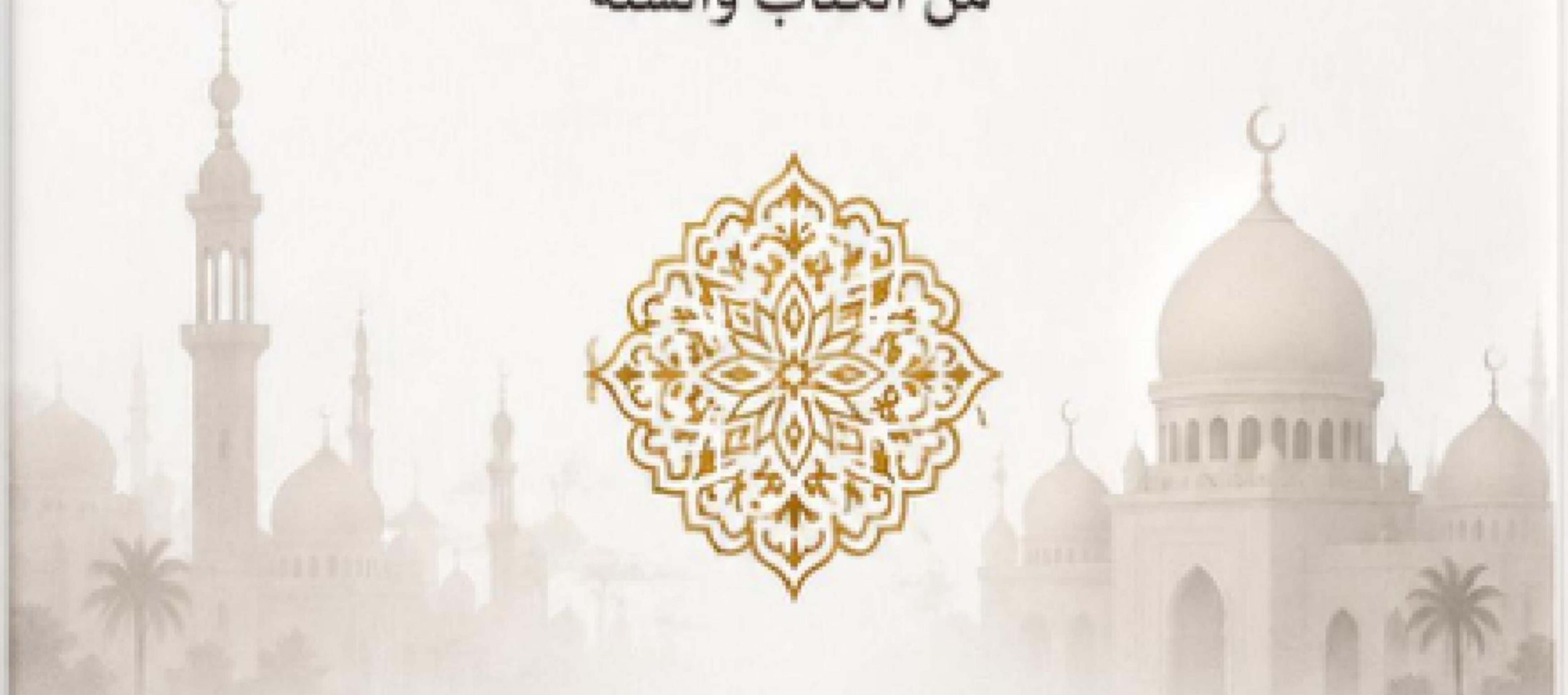

تأليف
إبراهيم محمود الحساني

50 فائدة في تعدد الزوجات
تأليف / إبراهيم محمود الحساني

الفهرس

الباب الأول: المشروعية والمقاصد الشرعية

1. مشروعية التعدد
2. العدل أساس التعدد
3. العفاف وحفظ الفروج
4. الستر والبعد عن الفواحش
5. إعفاف المرأة
6. تكوين أسرة جديدة
7. المودة والرحمة
8. السكن النفسي
9. طلب الذرية الصالحة
10. حفظ النسب

الباب الثاني: الأسرة والمرأة وطالب العلم

11. النفقة والرعاية
12. التعاون الأسري
13. الزوجة الصالحة عون على الدين
14. الزوجة الصالحة عون لطالب العلم
15. نموذج فاطمة السمرقندية
16. الزواج والاستقرار لطالب العلم
17. التعدد وطالب العلم

الفهرس

18. التعدد ليس واجبًا على كل رجل

19. التعدد ليس مجرد رغبة

20. حسن اختيار الزوجة

الباب الثالث: حقوق الزوجات وآداب التعدد

21. حسن معاشرة الزوجات

22. القسم بين الزوجات

23. النفقة بالمعروف

24. السكن والحقوق

25. حفظ مشاعر الزوجة الأولى

26. عدم الظلم باسم التعدد

27. التعدد والرحمة بالمطلقات والأرامل

28. التعدد والمرأة التي تأخر زواجها

29. زيادة صلة الرحم

30. التكافل الاجتماعي

الباب الرابع: الذرية والعفاف والاستقرار الأسري

31. تربية الأبناء

32. الذرية مشروع تربية

33. الاستقرار الاجتماعي

34. تحقيق مقصد العفة

50 قلادة
في تعدد الزوجات

الفهرس

35. غض البصر
36. الاستقامة بعد الزواج
37. البيت مدرسة
38. الزواج والعبادة
39. الصبر على الحياة الزوجية
40. الحكمة قبل التعدد

الباب الخامس: المصالح والحكمة والوصية
41. المشاورة
42. العدل مع الأبناء
43. حفظ الخصوصية
44. عدم المقارنة بين الزوجات
45. الاقتصاد في الحياة
46. القدوة في الأخلاق
47. التعدد والنية الصالحة
48. الفرق بين الإباحة والوجوب
49. التعدد بين المصلحة والمفسدة
50. وصية للرجل المعدد

الفائدة 1

مشروعية التعدد

أصل مشروعية التعدد ثابت بالقرآن الكريم، قال الله تعالى: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا» [النساء: 3]. والآية تدل على إباحة الجمع إلى أربع، مع اشتراط العدل في الحقوق التي يملكها الزوج. فإذا خاف الظلم وجب عليه الاقتصار على واحدة.

والضابط في ذلك أن المباح لا يُستعمل ذريعة إلى الحرام، وأن الحقوق الواجبة لا تسقط بسبب التعدد. فمن أقدم على الزواج فعليه أن يعرف ما أوجب الله عليه، وأن يقدّر قدرته تقديرًا صادقًا قبل اتخاذ القرار.

الفائدة 2

العدل أساس التعدد

العدل من أعظم شروط التعدد، قال تعالى: «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً» [النساء: 3]. ومن العدل أداء الحقوق الواجبة من النفقة والسكن والقسم وحسن المعاشرة، وألا يجعل الرجل زوجة مفضلة في الحقوق الواجبة على حساب أخرى.

والضابط في ذلك أن المباح لا يُستعمل ذريعة إلى الحرام، وأن الحقوق الواجبة لا تسقط بسبب التعدد. فمن أقدم على الزواج فعليه أن يعرف ما أوجب الله عليه، وأن يقدّر قدرته تقديرًا صادقًا قبل اتخاذ القرار.

الفائدة 3

العفاف وحفظ الفروج

قال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج». متفق عليه.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 4

الستر والبعد عن الفواحش

من مقاصد الزواج الشرعي حفظ الفروج والابتعاد عن أسباب الفاحشة، قال الله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا» [الإسراء: 32]. والزواج طريق مشروع للعفاف، لكنه لا يغني عن التقوى وغض البصر واجتناب المحرمات.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 5

إعفاف المرأة

قد يكون الزواج سببًا في إعفاف امرأة تأخر زواجها أو ترملت أو طلقت إذا وُجد الرجل الصالح القادر على حقوقها، قال الله تعالى: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [النور: 32]. ولا يصح جعل التعدد الحل الوحيد لكل امرأة تأخر زواجها، بل ينظر في المصلحة والقدرة والحقوق.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 6

تكوين أسرة جديدة

قد يؤدي التعدد إلى إنشاء بيت جديد له حقوقه وواجباته، وتقوم فيه المودة والرحمة والتعاون. والنجاح لا يقاس بعدد الزوجات، وإنما بصلاح البيوت وحفظ الحقوق.

والفائدة هنا مرتبطة بحسن التطبيق؛ فالحكم الشرعي لا ينفصل عن الأخلاق والحقوق، والنجاح في الأسرة يحتاج إلى علم وصبر وحكمة ومراجعة مستمرة للنفس.

الفائدة 7

المودة والرحمة

الزواج في أصله سكن ومودة ورحمة، قال الله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الروم: 21]. فنجاح الأسرة لا يقاس بعدد الزوجات، وإنما بحسن العشرة، والرحمة، وحفظ الحقوق، والتعاون على البر.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 8

السكن النفسي

قال تعالى: «لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» [الروم: 21]. قد يكون الزواج سببًا في الاستقرار النفسي والأنس، وإذا دخل الرجل التعدد بحكمة ورحمة فعليه أن يسعى إلى أن تكون بيوته مواضع سكينة لا مواضع خصومة.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 9

طلب الذرية الصالحة

من ثمار الزواج طلب الذرية الصالحة، ومن دعاء زكريا عليه السلام: «هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ» [آل عمران: 38]. والذرية أمانة؛ والمقصود ليس كثرة العدد مجردة، بل تربية الأبناء على الإيمان والأخلاق وتحمل المسؤولية.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 10

حفظ النسب

الزواج الشرعي يحفظ الأنساب ويجعل لكل ولد نسبًا معروفًا وحقوقًا واضحة. ومن مقاصد الشريعة حفظ الأسرة والنسب، ولذلك حرّم الإسلام الزنا وأمر بالعفاف.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 11

النفقة والرعاية

النفقة على الزوجات والأولاد مسؤولية شرعية ومالية، قال الله تعالى: «لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» [الطلاق: 7]. ومن أراد التعدد فعليه أن يحسب قدرته على النفقة والسكن وسائر الحقوق، وألا يجعل التعدد سببًا في تضييع من تلزمه نفقتهم.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 12

التعاون الأسري

الأسرة الصالحة تقوم على التعاون، وقد يساعد الزوج والزوجة أحدهما الآخر في تربية الأبناء وتنظيم الحياة والعمل على الخير. وفي التعدد تزداد المسؤولية، ويحتاج الأمر إلى مزيد من التعاون وحسن الإدارة.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 13

الزوجة الصالحة عون على الدين

الزوجة الصالحة قد تكون عونًا لزوجها على الصلاة والقرآن والعلم والعمل الصالح، كما يكون الزوج عونًا لها. فالبيت المسلم بيئة يتعاون أهلها على البر والتقوى.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 14

الزوجة الصالحة عون لطالب العلم

قد يحتاج طالب العلم إلى الاستقرار وتنظيم الوقت، وقد تكون زوجته عونًا له في شؤون الأسرة وتشجيعه على القراءة والمراجعة. وهذا تعاون بالمعروف لا إسقاط لحقوق الزوجة.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 15

نموذج فاطمة السمرقندية

يُذكر في كتب التراجم نموذج فاطمة السمرقندية، ويُذكر لها علم بالفقه ومشاركة في الفتوى والمراجعة مع زوجها الكاساني. وننقل ذلك هنا على جهة الحكاية المنقولة، مع ضرورة الرجوع إلى المصدر الأصلي عند توثيق القصة.

وهذه الحكاية لا تُجعل دليلًا شرعيًا مستقلًا على حكم التعدد، وإنما تذكر للاستئناس، مع ضرورة الرجوع إلى المصدر الأصلي والتحقق من ثبوت التفاصيل عند نسبة القصة إلى أصحابها.

الفائدة 16

الزواج والاستقرار لطالب العلم

طلب العلم يحتاج إلى صبر وطول نفس، والزواج قد يمنح طالب العلم سكنًا واستقرارًا إذا أحسن الاختيار ونظم وقته. ولا يجوز أن يكون العلم ذريعة لإهمال حقوق الزوجة والأبناء.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 17

التعدد وطالب العلم

إذا أراد طالب العلم التعدد، فعليه أن يزيد في حساب المسؤولية لا أن يقللها: هل يقدر على العدل والنفقة وإدارة الوقت؟ والعلم يزيد صاحبه مسؤولية في تطبيق الحقوق.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 18

التعدد ليس واجبًا على كل رجل

ليس التعدد واجبًا على كل رجل، بل هو من المباحات في الأصل، وقد تتغير الأحكام في حق الأشخاص بحسب القدرة والظروف والنتائج. ولا يجوز الإقدام عليه مع العلم بالعجز عن الحقوق أو غلبة الظلم.

والضابط في ذلك أن المباح لا يُستعمل ذريعة إلى الحرام، وأن الحقوق الواجبة لا تسقط بسبب التعدد. فمن أقدم على الزواج فعليه أن يعرف ما أوجب الله عليه، وأن يقدّر قدرته تقديرًا صادقًا قبل اتخاذ القرار.

الفائدة 19

التعدد ليس مجرد رغبة

الرغبة الفطرية معتبرة في الزواج، لكن التعدد مسؤولية؛ فلا بد أن تجتمع الرغبة مع القدرة، وحسن القصد، وحفظ الحقوق، وألا يتحول القرار إلى اندفاع يضر بالأسرة.

والفائدة هنا مرتبطة بحسن التطبيق؛ فالحكم الشرعي لا ينفصل عن الأخلاق والحقوق، والنجاح في الأسرة يحتاج إلى علم وصبر وحكمة ومراجعة مستمرة للنفس.

الفائدة 20

حسن اختيار الزوجة

قال النبي ﷺ: «فاظفر بذات الدين». متفق عليه.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 21

حسن معاشرة الزوجات

قال النبي ﷺ: قال النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». رواه الترمذي، وهو حديث حسن صحيح. وحسن المعاشرة يشمل اللطف والاحترام والوفاء والبعد عن الإهانة والظلم.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 22

القسم بين الزوجات

وقال ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل». رواه أبو داود، وصححه الألباني.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 23

النفقة بالمعروف

على الزوج أن ينفق على زوجاته بالمعروف، وألا يجعل التعدد سببًا في إهمال بيت أو ولد. والقدرة على القيام بالنفقات والحقوق من الأمور المهمة التي ينبغي اعتبارها قبل الإقدام.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 24

السكن والحقوق

ينبغي مراعاة حق الزوجة في السكن والخصوصية وسائر الحقوق الواجبة بحسب الحال والمذهب والاتفاق والقدرة، ولذلك يرجع فيها إلى أهل العلم. والمقصود ألا يُستعمل التعدد ذريعة لإهدار الحقوق.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 25

حفظ مشاعر الزوجة الأولى

الغيرة شعور بشري، ولا يجوز للرجل أن يستعمل التعدد لإهانة زوجته الأولى أو إذلالها، بل عليه أن يتعامل مع مشاعرها بالحكمة والصبر والكلمة الطيبة.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 26

عدم الظلم باسم التعدد

التعدد مباح في الأصل، أما الظلم فمحرم. فلا يجوز أن يتحول الحكم الشرعي إلى مبرر للتشهير بالزوجة، أو قطع النفقة، أو تركها معلقة، أو إهدار أي حق واجب.

والضابط في ذلك أن المباح لا يُستعمل ذريعة إلى الحرام، وأن الحقوق الواجبة لا تسقط بسبب التعدد. فمن أقدم على الزواج فعليه أن يعرف ما أوجب الله عليه، وأن يقدّر قدرته تقديرًا صادقًا قبل اتخاذ القرار.

الفائدة 27

التعدد والرحمة بالمطلقات والأرامل

قد يكون الزواج بامرأة مطلقة أو أرملة بابًا من أبواب الرحمة والإعفاف إذا كان الزواج صالحًا قائمًا على الحقوق. ولا يجوز احتقار المطلقة أو الأرملة أو اعتبارها أقل قدرًا من غيرها.

والمرأة المطلقة أو الأرملة لها كرامتها وحقوقها، والزواج بها لا يكون مكرمة لها بمجرد كونه تعددًا، بل تكون المصلحة في زواج صالح يحفظ حقها ويصون كرامتها.

الفائدة 28

التعدد والمرأة التي تأخر زواجها

قد يكون الزواج من رجل متزوج فرصة مشروعة لامرأة تأخر زواجها إذا كان الرجل مناسبًا لها وقادرًا على حقوقها، لكن لا يصح وصف التعدد بأنه الحل الوحيد لكل امرأة تأخر زواجها.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 29

زيادة صلة الرحم

قد تنشأ من الزواج علاقات بين أسرتين وأقارب، ويمكن أن تكون هذه العلاقات بابًا لصلة الرحم والتعاون إذا قامت على الاحترام والبعد عن النزاع.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 30

التكافل الاجتماعي

يمكن للأسرة الممتدة أن تكون مجالًا للتكافل ورعاية المحتاج ومساندة الأرامل والأطفال والتعاون في الخير. لكن هذا الأثر ليس تلقائيًا، بل يحتاج إلى أخلاق صالحة وحسن إدارة.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 31

تربية الأبناء

على الرجل أن يهتم بتعليم الأبناء القرآن والعقيدة والأخلاق، وأن يؤدي مسؤوليته التربوية، وألا يجعل الخلاف بين الزوجات يصل إلى الأطفال.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 32

الذرية مشروع تربية

ليس المقصود من الذرية مجرد العدد، بل بناء الإنسان الصالح. فالولد أمانة، يحتاج إلى نفقة وتعليم وتأديب ورعاية ومتابعة.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 33

الاستقرار الاجتماعي

قد يحقق التعدد مصلحة اجتماعية في بعض الظروف، وقد لا يحققها في ظروف أخرى؛ وتختلف المصالح باختلاف الأحوال والأشخاص، فلا يصح جعله علاجًا عامًا لكل مشكلات المجتمع.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 34

تحقيق مقصد العفة

الزواج من الوسائل التي تعين على حفظ الفرج. قال النبي □: «فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج». والتعدد قد يدخل في هذا المعنى لمن احتاج إليه وقدر على شروطه.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 35

غض البصر

الزواج يعين على العفة، لكنه لا يسقط واجب غض البصر، قال الله تعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» [النور: 30]. فالمسلم مأمور بحفظ بصره وفرجه، سواء كان متزوجًا بواحدة أو أكثر.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 36

الاستقامة بعد الزواج

الزواج ليس نهاية طريق الصلاح، بل قد يكون بداية مرحلة جديدة من المسؤولية. وعلى الزوجين أن يتعاونا على الصلاة والذكر وقراءة القرآن وصلة الرحم.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 37

البيت مدرسة

البيت المسلم يمكن أن يكون مدرسة يتعلم فيها الأبناء الصدق والأمانة والعفة والرحمة. وكلما كان الوالدان قدوة حسنة كان أثر التربية أعظم.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 38

الزواج والعبادة

إذا نوى المسلم في زواجه العفاف، وإعفاف الزوجة، وبناء الأسرة الصالحة، والقيام بالواجبات الشرعية، رُجي له الأجر على نيته وعمله الصالح. وليس معنى ذلك أن كل تعدد يكون عبادة؛ فالعبرة بصحة العمل والنية وعدم الظلم.

والمقصود من هذه الفائدة بيان المعنى الصحيح للزواج الشرعي: العفاف والسكن والمودة والرحمة وحفظ الحقوق. ولا يكفي مجرد العقد، بل لا بد من حسن العشرة والاستقامة والبعد عن المحرمات.

الفائدة 39

الصبر على الحياة الزوجية

الحياة الزوجية لا تخلو من اختلاف، ومن الحكمة الصبر والتغافل والإصلاح، وعدم اتخاذ الطلاق أو الزواج الجديد وسيلة للانتقام.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 40

الحكمة قبل التعدد

ينبغي للرجل أن يستشير أهل الخبرة والعلم، ويدرس قدرته ووضع أسرته قبل التعدد. والحكمة ليست في كثرة القرارات، بل في حسن القرار.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 41

المشاورة

من أسباب نجاح الأسرة المشاورة. ولا يعني ذلك أن كل قرار يحتاج إلى موافقة مطلقة، بل المقصود حسن التواصل، وسماع الرأي، وتقدير آثار القرارات على الأسرة.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 42

العدل مع الأبناء

إذا كان الرجل معددًا فليحذر أن يجعل الأبناء وقودًا للخلاف. ينبغي أن يحفظ حق كل ولد في الرعاية والتربية والنفقة، وألا يفيض الخلاف بين الأمهات إلى ظلم الأبناء.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 43

حفظ الخصوصية

من حسن العشرة ألا ينقل الرجل أسرار زوجة إلى الأخرى، وألا يجعل كل بيت ساحة لنقل الكلام. حفظ الأسرار من أسباب الثقة والأمان.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 44

عدم المقارنة بين الزوجات

المقارنة الجارحة بين الزوجات من أسباب الغيرة والنزاع. وعلى الرجل أن يحترم خصوصية كل زوجة، وأن يبتعد عن الكلمات التي تشعل الخصومة.

وحسن الخلق هو الميزان العملي في مثل هذه المسائل؛ فالكلمة الطيبة، والعدل، وحفظ الخصوصية، والصبر عند الاختلاف، كلها من أسباب دوام المودة وتقليل أسباب النزاع.

الفائدة 45

الاقتصاد في الحياة

التعدد يحتاج إلى إدارة مالية حكيمة. فمن الحكمة ضبط النفقات، وعدم الدخول في التزامات تعجز عنها الأسرة، ومراعاة القدرة المالية قبل الإقدام.

وتزداد المسؤولية كلما اتسعت الأسرة؛ ولذلك يحتاج الأمر إلى تنظيم الوقت والمال، وحسن التربية، والقيام بالواجبات، وعدم تحميل الزوجة أو الأبناء ما لا يطيقون.

الفائدة 46

القدوة في الأخلاق

إذا أراد الرجل أن تنجح بيوته فعليه أن يكون قدوة في الصدق والهدوء والوفاء. فلا يكفي أن يعرف أحكام التعدد، بل يجب أن يظهر أثر التقوى في سلوكه.

فالقدوة ليست في كثرة الكلام عن الأحكام، وإنما في ظهور أثر التقوى في التعامل: صدقًا، ورحمة، وعدلًا، ووفاءً، وتحملًا للمسؤولية.

الفائدة 47

التعدد والنية الصالحة

النية الصالحة لا تعني أن كل تعدد يكون صالحًا، وإنما المقصود أن يقصد الرجل الحلال والعفاف وبناء الأسرة والخير، مع القدرة والعدل وحفظ الحقوق.

والنية الصالحة لا تصحح ظلمًا أو تقصيرًا؛ فالعمل الصالح يجتمع فيه قصد الخير مع موافقة الشرع وحفظ حقوق العباد.

الفائدة 48

الفرق بين الإباحة والوجوب

التعدد حكم شرعي مباح في الأصل، وليس واجبًا على كل رجل. ولا يصح أن يُقال إن كل من قدر على الزواج يجب عليه أن يتزوج أكثر من واحدة، بل ينظر في القدرة والعدل والمصلحة والحقوق.

والضابط في ذلك أن المباح لا يُستعمل ذريعة إلى الحرام، وأن الحقوق الواجبة لا تسقط بسبب التعدد. فمن أقدم على الزواج فعليه أن يعرف ما أوجب الله عليه، وأن يقدّر قدرته تقديرًا صادقًا قبل اتخاذ القرار.

الفائدة 49

التعدد بين المصلحة والمفسدة

قد تتحقق بالتعدد مصلحة في حالة، وقد تقع مفسدة في حالة أخرى؛ لذلك ينبغي وزن القدرة والحقوق والظروف، وعدم تحويل التجارب الشخصية إلى حكم عام على جميع الناس.

والضابط في ذلك أن المباح لا يُستعمل ذريعة إلى الحرام، وأن الحقوق الواجبة لا تسقط بسبب التعدد. فمن أقدم على الزواج فعليه أن يعرف ما أوجب الله عليه، وأن يقدّر قدرته تقديرًا صادقًا قبل اتخاذ القرار.

الفائدة 50

وصية للرجل المعدد

اتق الله في زوجاتك، وأعط كل واحدة حقها، ولا تجعل واحدة سببًا في ظلم أخرى. وتذكر أن كل بيت أمانة، وكل ولد أمانة، وأن حسن العشرة من التقوى، وأن القدرة على التعدد لا تبرر ظلم أحد.

ومن أعظم ما يحتاجه المعدد أن يراقب الله في السر والعلن، وأن يجعل التعدد مسؤولية يتقرب فيها إلى الله بالعدل والإحسان، لا بابًا للفخر أو الانتقاص من الآخرين.

تم بحمد الله وفضله هذا الكتاب

الشيخ إبراهيم محمود الحساني

50
فائدة في
تعدد الزوجات

كتاب يقدِّم دراسة شرعية موثَّقة لتعدد الزوجات من منظور القرآن والسنة، مبيِّنًا حكمه وضوابطه، وشروطه، وحِكمة مشروعيتِه، وآداب العدل بين الزوجات، مع الرد على الشبهات المعاصرة، ونصائح عملية للأسرة المسلمة.

يتميز هذا الكتاب بـ:

- 50 فائدة مختصرة ومركَّزة.
- دليل من القرآن والسنة وأقوال العلماء.
- التركيز على الضوابط والعدل والمسؤولية.
- أسلوب سهل ومختصر يناسب القارئ المعاصر.

تأليف
إبراهيم محمود الحَساني

9 786500 123456